



الشيخ الطيب محمد خير الشعال

خطبة الجمعة 17-12-2010

## ((لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ))

الحمد لله .. الحمد لله ثم الحمد لله

الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعة الله. وأستفتح بالذي هو خير :

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7] .

وقال جل من قائل: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40]

وقال ربنا: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: 172].

وقال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: 13].

وقال: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152].

وقال: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((عَجَباً لأمر المؤمن! إنَّ أمره كُلُّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سَرَاءٌ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضَرَاءٌ صَبَرَ، فكان خيراً له))** [مسلم]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله والجماعة رحمة والفرقة عذاب))** [البيهقي وابن أبي الدنيا]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ))** [مسلم والترمذي]

أيها الأخوة شكراً لله تعالى على ما أغاثنا وسقانا وتحديثاً بنعمته على إجابته الدعاء واستمطاراً لمزيد فضله وجوده واعتراً بربوبيته وأفضاله وعبوديتنا له وفقرنا ساجد ما جعل مادة خطبة اليوم عن الشكر وعنوان خطبة اليوم :

### **((لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ))**

عرف العلماء الشكر تعاريف نافعة كثيرة أذكر لكم منها عدداً ليحرض عند كل منا إقبالاً على الله تعالى بقلبه حباً وبلسانه شكراً وبجوارحه طاعة غير أي قبل أن أبسط بين أيديكم التعاريف أحب أن أعلمكم بأن الشكر أفضل من النعمة شكر النعمة أفضل من النعمة لأن النعمة تزول والشكر يبقى والباقي أفضل من الفاني، وأحب أن أذكر لكم أن العلماء قالوا: كل نعمة لا تقرب من الله تعالى فهي بلية، وأحب أن أقرأ عليكم شيئاً مما في **الصحف الأولى فيها**: إذا أغنيت عبدي عن طبيب يستشفيه وعن ما في يد أخيه وعن باب سلطان يستعديه وعن جار يؤذيه فقد أسبغت عليه النعم...

شكا بعضهم فقره إلى معلمه وأظهر له شدة اغتمامه بفقره فقال له المعلم المربي: **أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال: لا. قال: أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟ قال: لا. قال: أيسرك أنك أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً؟ قال: لا. قال: أيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف درهم؟ قال: لا. قال: أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفاً**

نحن أيها الإخوة نسبح في نعم الله تعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا)) [الترمذي]

### الآن إلى تعاريف الشكر

عرف العلماء الشكر فقالوا: وسأبسط هذه التعاريف لتحرض عند كل منا عملاً يليق أن يعمل به شكراً لله تعالى على النعم

قالوا: الشكر معرفة الإحسان والتحدث به ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

وقالوا: الشكر هو الثناء على المحسن بمعروف يُؤليكه

وقالوا: الشكر الاجتهاد في بذل الطاعة مع الاجتناب للمعصية في السر والعلانية

وقالوا: الشكر أن لا يعصى الله بنعمه

وقالوا: الشكر التواضع للمنعّم والمحافظة على الحسنات ومخالفة الشهوات وبذل الطاعات ومراقبة جبار الأرض والسموات

وقالوا: الشكر خضوع القلب وثناء اللسان وطاعة الأركان

وقالوا: الشكر لمن فوقك بالطاعة ولنظيرك بالمكافأة ولمن هو دونك بالإفضال والإحسان.

جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قام الليل حتى تورمت قدماه فقالت له عائشة: يا رسول الله هل تفعل وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟

ناجى أحد الصالحين ربه فقال:

أوليتني نعماً أبوح بشكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت فلتشكرنك اعظمي في قبرها

وها أنا الآن أيها الأخوة أعرض بين أيديكم أعمالاً وأقوالاً يعملها شكراً لله تعالى كل من أنعم الله عليه نعمة، إن استطعت أن تعمل بها جميعاً بهذه الثمانية فافعل فإن لم يكن فبسبعة فإن لم يكن فبسته، فإن لم يكن فبخمسة، فإن لم يكن فبواحدة، لكن لا تخرج من دون أن تعمل بواحدة من هذه الثمانية والتي هي الفائدة العملية من هذه الخطبة وإذا خرجتم من باب المسجد ستجدونها مكتوبة على الأوراق.

كل من أنعم الله عليه نعمة فيجب عليه الشكر، لأن النعم التي لا تشكر هي الحتف القاضي ولأن الشكر يقص أجنحة النعم فتبقى قابضة عندك فإذا لم تشكر الله طارت هذه النعم ثمانية أمور يعملها كل من أنعم الله عليه تعالى بنعمة شكراً لله تعالى

✓ **أولاً: الثناء على الله تعالى:** والإكثار من حمده وشكره وذكره:

لا احد أحب إليه الممدح من الله، ولذلك مدح نفسه وشأن العبد أن يثني على ربه بنعمه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا معاذ بن جبل: ((يا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدَعَنَّ فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)) [أبو داود والنسائي]

أكثر من الثناء على الله عز وجل

### ✓ **ثانياً: السجود لله سجود الشكر:**

شرع لنا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة شكر هي كسجدة التلاوة، تكبر تكبيرة الإحرام وتكبر فتسجد على الأرض سجدة تسبح فيها الله، تشكره على ما أنعم عليك أي نعمة ثم ترفع فتسلم على اليمين وعلى اليسار

سجدة الشكر أو صلاة ركعتين هي سنة ركعتي الشكر.

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خرَّ ساجداً لله شكراً، ولما فتح الله عليه مكة صلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعات شكراً لله تعالى.

قال أبو عبد الله الحليمي: مما جاء في شكر النعمة المنتظرة إذا حضرت أو كانت خافية فظهرت السجود لله عز وجل.

يعني نحن كنا ننتظر غيث السماء، أنت تنتظر نجاح ولدك، أنت تنتظر شفاء مريضك فحضرت هذه النعمة.

مما جاء في شكر النعمة المنتظرة إذا حضرت أو كانت خافية فظهرت السجود لله عز وجل.

### ✓ ثالثاً: شكر الوسائط التي أجرى الله على أيديهم النعمة:

من الأعمال والأقوال التي يعملها شكراً لله من أنعم الله عليه شكر الوسائط التي أجرى الله على أيديهم النعمة، إذا ساق الله تعالى إليك النعمة عن طريق إنسان لا بد أن تشكره شكراً لله تعالى، وإذا لم تشكر هذا الإنسان فقد كفرت بالنعمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ)) [الترمذي] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيَجْزِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَجْزِيهِ، فَلْيُثْنِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ)) [البخاري في الأدب المفرد] يعني كافئه لهذا الذي صنع المعروف، امدح هذا الإنسان.

### ✓ رابعاً: المحافظة على النعم وعدم الإسراف والتبذير:

من الأعمال والأقوال التي يعملها شكراً لله، من أنعم الله عليه بنعمة المحافظة على النعم وعدم تبديدها أو الإسراف فيها أو التبذير لأن التبذير بالنعمة كفر والإسراف فيها كفر وعدم تقديرها بقدرها استخفاف بها فإذا ساق الله إلينا الماء فمطلوب منا أن نحافظ على نعمة الماء وإذا ساق الله إليك الرزق مطلوب إليك أن تحترم هذا الرزق وإذا ساق الله إليك العافية مطلوب أن تحافظ على هذه العافية.

قال النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة: ((يا عائشة أحسني جوار نعم الله فإنها قل ما نفرت عن أهل بيت فكادت أن ترجع إليهم)) [البيهقي]

إذا فرت النعمة قل ما ترجع، فنحن شكراً لله تعالى نحافظ على الماء، وشكراً لله تعالى نحافظ على العافية، وشكراً لله تعالى نحافظ على المال، وهذا عمل يعمله من أنعم الله عليه بالنعم.

### ✓ خامساً: الصدقات والإحسان إلى الخلق:

قال حذيفة ابن اليمان: ما عظمت نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه تعظيماً كما أن الله أكثر من النعم عليك فأكثر من النعم على العباد فوسع على من تستطيع من العباد فتصدق على من هو دونك من العباد لتعم النعمة والخير بين الناس

### ✓ سادساً: بر الوالدين وصلة الأرحام

### ✓ سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

✓ **ثامناً وأخيراً:** ترك المعاصي والاستحياء من الله تعالى

كيف تعصيه وقد أسبل عليك النعم؟

كتبت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها إلى سيدنا معاوية رضي الله عنه فقالت:

(إن أقل ما يجب للمنع على من أنعم عليه ألا يجعل ما أنعم عليه سبيلاً إلى معصيته)

أقل شيء لا تعصي الله بنعمه وإذا عصيت فقم وارجع إليه تائباً.

يا أيها الأخوة هذه ثمانية أمور يعملها شكراً لله تعالى من أنعم الله عليه بالنعم وهذا

شيء من حديث عن الشكر وتعريفه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم

فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت فقالوا: يا رسول الله ما له؟ قال أولئك لهم الأمن وهم

مهتدون)) [الطبراني]

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين .

الحمد لله رب العالمين

[www.dr-shaal.com](http://www.dr-shaal.com)